أخلاق المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية

Muslim Ethics in Light of Islamic Law

أ. **رحمة عبد الوهاب علي سعيد:** باحثة دكتوراه، قسم دراسات إسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، اليمن.

Rahma Abdulwahab Ali Saeed: PhD-Researcher, Faculty of Arts and Humanities, Department of Islamic Studies, Sana'a University, Yemen.

Email: rahma.abdulioha@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i4.1425

تاريخ الاستلام:	2025-01-16	تاريخ القبول:	2025-02-11	تاريخ النشر	2025-04-01

الملخص:

تناولت الدراسة مفهوم الأخلاق في ضوء الشريعة الإسلامية، مستعرضةً أصولها ومكانتها كأساس متين لبناء شخصية المسلم وحياة المجتمع. اعتمد البحث على استقراء النصوص الشرعية –من القرآن الكريم والحديث النبوي– إلى جانب مراجعة الأدبيات الإسلامية التي تناولت هذا الموضوع. وقد تم تحليل الأخلاق من خلال تقسيمها إلى فئتين: أخلاق فاضلة تُعبّر عن المبادئ النبيلة كالصدق والعدل والصبر، وأخلاق مذمومة ترتبط بالسلوكيات السلبية كالبخل والحسد. كما بحثت الدراسة تجسيد هذه القيم في مختلف جوانب الحياة، من العقائد والعبادات إلى المعاملات الاجتماعية والاقتصادية. وتظهر النتائج أن الالتزام بالأخلاق الإسلامية يسهم في تعزيز الثقة والتماسك الاجتماعي، ويعدُّ دليلاً على الإيمان الحقيقي. بناءً على ذلك، تُوصي الدراسة بتعزيز التربية الأخلاقية في المناهج التعليمية وتنظيم الورش التوعوية لتعميم القيم الإسلامية السامية، مما يُعدُّ خطوة أساسية نحو بناء مجتمع متوازن ومتماسك.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، المسلم، الإسلام، العبادات، المعاملات.

Abstract:

The study addressed the concept of ethics in the light of Islamic law, reviewing its foundations and its role as a solid basis for shaping the character of a Muslim and the fabric of society. The research relied on an examination of legal texts—from the Holy Quran and the Prophetic Hadith—along with a review of Islamic literature that has dealt with this subject. Ethics were analyzed by categorizing them into two groups: commendable ethics that express noble principles such as honesty, justice, and patience, and condemnable ethics associated with negative behaviors like miserliness and envy. Furthermore, the study explored the embodiment of these values in various aspects of life, from beliefs and acts of worship to social and economic transactions. The results indicate that adherence to Islamic ethics contributes to enhancing trust and social cohesion, serving as evidence of genuine faith. Based on these findings, the study recommends strengthening moral education in academic curricula and organizing awareness workshops to disseminate the sublime Islamic values, which is considered a fundamental step toward building a balanced and cohesive society.

Keywords: Ethics, Muslim, Islam, Worship, Transactions.

المقدمة:

تعد الأخلاق أساسًا هامًا في بناء الشخصية الإنسانية، حيث تعكس قيمًا وأخلاقيات توجيهية تساهم في تعزيز السلوك الإيجابي وتقوية الروابط الاجتماعية. إن الأخلاق هي التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، حيث تمنح الحياة معنىً أعمق وأكثر غنىً.

في الإسلام، يُعتبر دور الأخلاق جوهريًا في تشكيل شخصية المسلم، حيث يُعتبر النبي محمد ﷺ قدوة في الأخلاق العالية. الإسلام يُشدد على أهمية الأخلاق في جميع جوانب الحياة، حيث يُعتبر تطبيقها جزءًا لا يتجزأ من العبادة والتقرب إلى الله تعالى. ويُعتبر الإسلام مصدرًا غنيًا للأخلاق، حيث يُقدم تعاليمًا شاملة وشافية تساعد المسلمين على تطبيقها في حياتهم اليومية.

أشكال الأخلاق في الإسلام متنوعة وواسعة، تشمل الصدق والأمانة والرحمة والعدل والتواضع وغيرها من القيم. وهذه الأخلاق ليست مجرد مبادئ نظرية، بل هي تطبيقات عملية يجب على المسلمين اتباعها في جميع جوانب حياتهم، سواء في التعامل مع الله تعالى أو مع الناس أو مع البيئة. هذه الدراسة تهدف إلى استكشاف بعض هذه الأخلاق وتطبيقها في الحياة اليومية للمسلمين، مع التركيز على أهميتها في تعزيز المجتمع المسلم وتقوية أواصر الأخوة والتعاون بين أفراده، وقد قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

- المبحث الأول: مفهوم الأخلاق ومكانتها في الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب.
- المبحث الثاني: نماذج من الأخلاق في الكتاب والسنة، وفيه ثلاثة مطالب.

مشكلة الدراسة:

تعتبر الأخلاق أساسًا هامًا في بناء المجتمعات، حيث تساهم في تعزيز السلوك الإيجابي وتقوية الروابط الاجتماعية. ومع ذلك، يلاحظ في المجتمعات الإسلامية المعاصرة انخفاض الالتزام بالأخلاق الإسلامية، مما يؤدي إلى ضعف الثقة والتماسك الاجتماعي. يُعد هذا الوضع نتيجة لعدم تطبيقها بشكل فعال في الحياة اليومية، مما يؤثر سلبًا على بناء شخصية المسلم وحياة المجتمع.

تساؤلات الدراسة:

1. ما هي أصول الأخلاق الإسلامية ومكانتها في الشريعة الإسلامية؟
2. كيف يتم تجسيد الأخلاق الإسلامية في مختلف جوانب الحياة؟
3. ما هي الآثار المترتبة على الالتزام بالأخلاق الإسلامية؟
4. كيف يمكن تعزيز التربية الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجية وصفية تحليلية قامت على عدة محاور رئيسية:

1. **الاستقراء النصي:** مراجعة شاملة للنصوص الشرعية (القرآن والحديث) التي تتناول موضوع الأخلاق، مع التركيز على النصوص التي تحدد معايير السلوك الحسن وتصف الأخلاق النبيلة.
2. **التحليل المقارن:** مقارنة المفاهيم والمواقف المتعلقة بالأخلاق بين المصادر الإسلامية المختلفة (الفقهية، التفسيرية، والأدبية)، وذلك لتحديد نقاط الالتقاء والاختلاف.
3. **مراجعة الأدبيات:** الاطلاع على مؤلفات العلماء والمفكرين في مجال الأخلاق الإسلامية، مثل أعمال الماوردي والغزالي والسفاريني، لتجميع الآراء والنظريات التي أثرت في تشكيل المفهوم الأخلاقي الإسلامي.
4. **التصنيف والتحليل:** تقسيم الأخلاق إلى فئات (أخلاق فاضلة وأخلاق مذمومة) وتحليل كل فئة من حيث الأثر والوظيفة في الحياة الدينية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

1. **توضيح مفهوم الأخلاق في الشريعة الإسلامية:** استقصاء معاني الأخلاق كما وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي وتحديد أبعادها الأساسية.
2. **تحليل مكانة الأخلاق في الإسلام:** دراسة الدور الذي تلعبه الأخلاق في بناء شخصية المسلم وتوجيه سلوكياته في مختلف مجالات الحياة.
3. **عرض نماذج تطبيقية من الأخلاق:** استعراض أمثلة من العقائد والعبادات والمعاملات تُظهر كيف تجسّد الأخلاق الإسلامية مبادئها في الحياة العملية.
4. **تسليط الضوء على أثر الأخلاق على الفرد والمجتمع:** تحليل كيفية مساهمة الالتزام بالأخلاق الإسلامية في تحقيق الانسجام الاجتماعي والتنمية الروحية والفردية.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق ومكانتها في الإسلام

مفهوم الأخلاق في الإسلام:

في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم: 4]، والخُلُق يشير إلى الطباع الداخلية للإنسان، وهو جمع أخلاق، أما الخَلْق فيعبر عن الصورة الخارجية. ويُقال إن الإنسان الصالح يتميز بطباع نقية،

بينما يتسم الفاسق بطباع فاسدة. وجاء في الحديث النبوي: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[1].

والخُلُق هو جوهر الإنسان الداخلي، يعكس روحه وصفاتها ومعانيها الخاصة، بينما الخَلْق يمثل شكله الظاهر وما يحمله من صفات واضحة. ولكل منهما خصائص محمودة وأخرى مذمومة، إلا أن الجزاء والعقاب في الآخرة يرتبطان أكثر بالصفات الباطنة مقارنة بالصفات الظاهرة [2].

لذا، تكررت الأحاديث التي تمدح حسن الأخلاق، منها ما رواه أبو هريرة ﷺ، قَالَ: سُئل النبيﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» [3]، وفي حديث آخر: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» [4]، وفي المستدرك من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [5]، وغيرها من الأحاديث.

وعندما سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ، قالت: «كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه» [6]، أي أنه كان ملتزمًا بتعاليم القرآن وآدابه، متمسكًا بما فيه من أوامر ونواهٍ، وما يحتويه من قيم رفيعة ومكارم.

والأخلاق والخُلق بالضم السجية، وهو ما خلق عليه من الطبع، والفرق بين الطبع والسجية والخلق والعادة، أن الطبع أصله من طبع السيف أي اتخاذ الصورة المخصوصة من الحديد، وكذلك الطبيعة والضريبة اعتباراً بضرب الدراهم، والسجية اسم لما يسجى عليه الإنسان، مثل قولهم: عين ساجية، أي فاترة خِلْقة، وأكثر ما يستعمل ذلك كله فيما لا يمكن تغييره، وأما الخُلُق في الأصل فهو كالخَلق، كقولهم الشَرْب والشرُب، والصَّرْم والصُرُم، لكن الخُلُق يقال في القوى المدركة بالبصيرة،

---

[1] القشيري، مسلم بن الحجاج بن مسلم (د ت): صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تفسير البر والإثم. بيروت: دار الجيل+ دار الآفاق الجديد، ج 8، ص7، حديث:6681.

[2] بن منظور، محمد بن مكرم (د ت): لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، ج10، ص85. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني (د ت): تاج العروس من جواهر القاموس، دط، ج 1، ص5415.

[3] بن الضحاك، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى (د ت): سنن الترمذي، دط، (ج 8، ص15، حديث:2135)، وقال حديث صحيح غريب.

[4] الحاكم، محمد بن عبدالله (دت): المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، دط، ج1، ص4، حديث:1.

[5] الحاكم (دت): المستدرك على الصحيحين، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ج2، ص670، حديث:4221، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[6] بن أحمد، سليمان (دت): المعجم الأوسط، دط، (ج 1، ص72، ص75).

والخَلْق في الهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، ويجعل الخلق تارة من الخلاقة وهي الملابسة، وكأنه اسم لما مرن عليه الإنسان من قواه بالعادة[1].

أنواع الأخلاق في الإسلام:

1- الأخلاق **الفاضلة:** الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار والتواضع والقناعة والصدق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة وغيرها، وهذه الصفات تنبع من الخشوع وسمو الهمة، والله سبحانه وتعالى أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة، ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها، وكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق[2].

بالأخلاق الكاملة والأعمال الفاضلة، ومن تلك الأخلاق والأعمال تكميل قوة النظر، وارتكاب طريق العدل في كل شيء، إذ لا ريب أن كل من خالف ما كان عليه النبي وأصحابه من الهمة والسداد، والعدل، والإنصاف، وسلوك طريق الاستقامة في جميع الأخلاق والأعمال، ونور البصيرة فيما يأخذ ويعطي، فهو في النار، ومن كان على ما كانوا عليه فهو في أعلى غرف الجنان.

2- الأخلاق **المذمومة:** هناك أنواع عديدة من الأخلاق المذمومة للنفس منها الأفعال الخبيثة: كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم، وكذلك اعتياد الغيبة، وقد نهى عنها الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾[الحجرات: 12].

وفي حديث عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قام عند النبي ﷺ – فرأوا في قيامه عجزاً، فقالوا: ما أعجز فلاناً فقال رسول الله: «أكلتم أخاكم واغتبتموه» [3].

وقد ذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين من الأخلاق المذمومة فقال: أربعة أخلاق ناهيك بها ذماً، وهي الحرص، والشره، وسوء الظن، ومنع الحقوق، يتباين الحرص عن الشره في الطبيعة والسلوك. أما سوء الظن فهو عدم الثقة بالآخرين الذين يستحقونها، فإذا تعلق الأمر بالخالق، يؤول ذلك إلى شك قد يؤدي إلى الضلال، وإذا كان بالمخلوق، يؤول ذلك إلى احتقار وخيانة، لأن تصورات الفرد

---

[1] بن محمد، الحسين (2007): الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة: دار السلام، ج1، ص96.

[2] أيوب، محمد بن أبي بكر أيوب (1973): الفوائد، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، (ج 1، ص144).

[3] بن أيوب: المعجم الأوسط، (ج1، ص145، حديث:458).

عن الآخرين تعكس ما يراه في نفسه؛ إذا وجد فيها الخير، يظن به في الآخرين، وإذا رآها سيئة، يعتقد ذلك في الناس. بالنسبة لمنع الحقوق، فإن البخيل لا يرضى بتفريق ما يحب، ولا يقبل بالتنازل عما يريد، فهو لا يُطيع الحق ولا يستجيب للعدل. وعندما يغرق البخيل في هذه الصفات المذمومة والسمات غير المحمودة، لا يبقى لديه خير يُؤمل أو صلاح يُتوقّع[1].

والأخلاق المذمومة تابعة للنار، وأخلاق الذات فهي من نفائح الفطرة، وسميت أخلاقاً، لأنها تصير كالخلقة، والإنسان مطبوع على أخلاق قل ما حمد جميعها أو ذم سائرها، وإنما الغالب أن بعضها محمود وبعضها مذموم لاختلاف ما امتزج من غرائزه، ومضادة ما تنافر من نحائزه، فتعذر لهذا التعليل أن يستكمل فضائل الأخلاق طبعاً وغريزةً، ولزم لأجله أن تتخللها رذائل الأخلاق طبعاً وغريزةً، فصارت الأخلاق غير منفكة في جبلة الطبع وغريزة الفطرة من فضائل محمودة ورذائل مذمومة[2].

المطلب الثاني: مكانة الأخلاق في الإسلام والأسس التي اعتمد عليها

أولاً. مكانة الأخلاق في الإسلام:

الأخلاق الحسنة سبب في محبة الله عز وجل لعبده، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ:"إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات، قائم الليل صائم النهار»[3]. لذلك كانت للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة، تظهر من وجوه نذكر منها:

أولاً: حسن الخلق هو القيام بحقوق المسلمين، والخلق صورة الإنسان الباطنة، والخُلق بالضم السجية والطبع والمروءة والدين[4]، وحسن الخلق ركن من أركان الدين لا يقوم إلا به، فالمسلم يحب ما يحبه الله ورسوله، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق، ففي الحديث: «إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها» [5]، ولذلك كان من خلق المسلم أن يحب خصال الخير ويبغض أضدادها، ويرى في الالتزام بها مرضاة لربه وإكراماً لنفسه، وفي الخروج عليها معصية لربه وتدنيساً لنفسه.

---

[1] بن حبيب، على بن محمد (د ت): أدب الدنيا والدين، (ج1، ص228).

[2] بن حبيب، على بن محمد (1981م): تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تح: محي هلال السرحان: وحسن الساعاتي، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، (ج1، ص3).

[3] الحاكم، (د ت): المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، (ج1، ص195). وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. حديث: 186.

[4] بن سالم، شمس الدين محمد أحمد (1993م): غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ط2، مصر: مؤسسة قرطبة، ج1، ص360.

[5] الحاكم (د.ت): المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، (ج1، ص150، حديث:141). وقال: هذا حديث صحيح الإسنادين جميعاً، ولم يخرجاه.

ثانياً: أن تفاضل المؤمن بالإيمان، وأفضلهم حسن الخلق، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ سُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ» [1].

فالإيمان هو المنبع الأساسي لكل فضيلة، ومقوم عظيم لسلوك الإنسان، ولذلك ربط الإسلام بين الإيمان والأخلاق توحيداً للمنطق النفسي، وللمنطق الفكري في سلوك الإنسان برجوعه إلى الفطرة السليمة السوية التي تقبل كل فضيلة، وتنفر من كل رذيلة، وإن الله تعالى حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال[2].

ثالثاً: أن الخلق أفضل ما يقرب العبد إلى الله تعالى، فالمسلم يلتزم بمكارم الأخلاق لأن ذوي الفطرة السليمة على استقامتها، يصدق ويفي ويعدل؛ لأنه يحب صفات الخير، ويكره صفات الشر، ويرى في الالتزام بها إكراماً لنفسه، وفي الخروج عليها تدنيساً لها، وفي الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» [3].

ثانياً. أسس الأخلاق:

أسس الأخلاق هي الأصول الكبرى للفضائل في الإسلام، والسمات التي ينبغي للمسلم أن يتزين بها، وقد جاء الإسلام بمبادئ وأسس يتعين علينا اتباعها، تتجلى في شكل تعليمات وتوجيهات وما أُبيح وما حُظر، فمن أطاع الله نال ثوابه ومن خالفه لقي جزاءه، ومن هذه الأسس الأخلاقية ما يلي:

سلامة العقيدة: للعقيدة شأن كبير، إذ إن السلوك غالباً ما يكون نتاج ما يعتنقه الإنسان من أفكار ومعتقدات وما يلتزم به دينياً، والانحراف في السلوك ينشأ عادة من اضطراب في العقيدة، فهي أساس الإيمان وتمام الأخلاق، ومن نقائها تنبع سعة الشريعة والشجاعة والحرية، وغيرها من الصفات التي تعود على صاحبها بالسمعة الطيبة، كما قال الله تعالى في حديث عن موسى عليه السلام: ﴿**وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ**﴾[المائدة: 20]، وإن كان المخاطبون يومئذ لم يكونوا بحال التفضيل على العالمين، ولكنهم ذكروا بما كانوا عليه، فإن فضائل الأمم لا يلاحظ فيها الأفراد ولا العصور[4].

---

[1] بن أحمد، أبو القاسم سليمان (د ت): المعجم الكبير، (ج1، ص195، حديث:469).

[2] بن محمد، أبو حامد محمد (د ت): إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، ج2، ص359.

[3] صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (ج8، ص52، حديث:6926).

[4] بن محمد، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، ط1، تونس: الدار التونسية للنشر، ج1، ص484.

3- **الدعاء:** الدعاء مدخل واسع للخير، فإذا انفتح للعبد جاءته النعم متتالية وتدفقت عليه البركات، فمن أراد أن يتحلى بالأخلاق الراقية ويتجنب عيوبها، فليتوجه إلى الله بالدعاء طلباً للخلق الحسن وصرف السيئ عنه، وكان النبي ﷺ كثير التضرع إلى الله يسأله أن يرزقه حسن الخلق، وكان يردد في دعاء الاستفتاح: "اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت» [1]، والترغيب في خير الآخرة المحض الخالص من المكدرات، وتهذيب الأخلاق، ورحمة أهل البلاء، والتدريب على الصبر الذي هو أساس الفضائل، ومعرفة الإنسان بعجزه وذله، وإقباله على الله – تعالى – بالدعاء واللجوء والتضرع، فما دام كذلك فهو في عافية، ومتى غفل عن ذلك ساقه الله – تعالى – إلى المصائب[2]، ففي الحديث أنه كان ﷺ يقول: «اللهم جنبني منكرات الأخلاق، والأهواء، والأعمال والأدواء» [3].

4- **المجاهدة:** من يصارع نفسه للتحلي بالفضائل ويجتهد في التخلص من الرذائل ينال خيراً عظيماً، وليس المقصود بالجهاد مجرد محاولة عابرة، بل هو كفاح دائم حتى الممات، لأن جهاد النفس عبادة، ومن الشجاعة المحمودة أن يواجه الإنسان نفسه أو غيره، وكلاهما ينقسم إلى قول وفعل: فجهاد النفس بالقول يكون بالتعلم، وبالفعل بكبح الشهوات وتنظيم الرغبات، وجهاد الغير بالقول بنشر الحق وتعليمه، وبالفعل بدفع الباطل وأهله بالمواجهة[4].

5- **المحاسبة:** وذلك بمراجعة السلوك عند الوقوع في خلق سيئ، وحث النفس على عدم العودة إليه، مع مكافأتها عند الإحسان ومعاقبتها عند التقصير، وقد ذكر الماوردي في كتابه (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك): ليكن من دأب الملك تهذيب نفسه بسبر أخلاقه، وتصفح أحواله وأفعاله، فإنه لا يحبذ عليها بإنكار وإن استنكرت، ولا يواجه عليها بإكبار وإن أكبرت، ولا يسمع لها بذم وإن ذمت، ولا يلقى فيها إلا بما يرضيه من سداد مختلها، وصلاح معتلها، فإن ترك نفسه وهو متروك محتشم، وأهملها وهو مطاع معظم، قاده الهوى في القدرة إلى مساوئ الأخلاق، وساقه الإهمال والمتاركة إلى قبائح الأفعال، فيهذب الملك نفسه بنفسه، ويستعين في صلاحها بحزمه، ويراقب وليه كما يراقب عدوه، ولا

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامها، ج2، ص185، حديث:1848.

(2) بن إبراهيم، محمد (د ت): إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، بيروت: دار الكتب العلمية، (ج1، ص211).

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (ج4، ص479، حديث:1904)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم.

(4) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، (ج1، ص233).

تحدث له الثقة والأنسة والانبساط ترك التحفظ عند ولي أو نسيب، فمن عرف منهم زلته استقل هيبته[1].

6- التفكر في الآثار المترتبة على حسن الخلق: معرفة نتائج الأفعال واستحضار حسن عاقبتها من أقوى الدوافع للعمل بها والسعي إليها، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[آل عمران: 103]، وهذه الآية أصل عظيم من أصول الأخلاق الإسلامية، وحاصل امتثال الأمر، واجتناب المنهي عنه، في الأعمال الظاهرة، والنوايا الباطلة، وحق التقوى هو أن لا يكون فيها تقصير، إذ ليس المقصود الأمر باعتصام كل مسلم في حال انفراده اعتصاماً بهذا الدين، بل المقصود الأمر باعتصام الأمة كلها، ويحصل في ضمن ذلك أمر كل واحد بالتمسك بهذا الدين وأخلاقه، ويجوز أن يستعار الاعتصام للتوثيق بالدين وعهوده، وعدم الانفصال عنه[2].

7- النظر في عواقب سوء الخلق: وذلك بتفكر ما يترتب على سوء الخلق من ألم دائم وحزن مستمر وندم وكراهية في قلوب الناس، فقد قال النبيﷺ: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ العَسَلَ» [3].

8- **الصبر**: الصبر دعامة أساسية لبناء الخلق الحسن، فهو يدفع إلى التحمل وضبط الغضب وكف الأذى والرفق والبعد عن التسرع، وقد وردت آيات كثيرة تحث على الصبر، منها: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾[النحل: 127] ، وقوله تعالى: ﴿**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾[المدثر: 7]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران: 200]، وغيرها من الآيات التي تحث على التحلي بالصبر، وفي الحديث قال النبي ﷺ للأشج بن عبدالقيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة» [4]، والحلم هو العقل، والأناة التثبت وترك العجلة، وعن جارية بن قدامة ﷺ، قال: "قلت يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني، وأقلل عليَ لعلي أعيه، فقال : «لا تغضب» [5].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ج1، ص44.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج3، ص173).

(3) الطبراني، المعجم الكبير، (ج 9، ص196، حديث:10626).

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالأيمان بالله تعالى، ورسوله ﷺ، وشرائع الدين، والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، ج1، ص46، حديث:17.

(5) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (ج 15، ص255، حديث:6655).

9- العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان: فهو سبب لعلو المنزلة، ورفعة الدرجة، وفيه من الطمأنينة، والسكينة، والحلاوة، وشرف النفس، وعزها، قال تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[النور: 22]، وقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذَا الْآيَةِ أَنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْقُدْرَةِ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى، وقال تعالى: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[الحجر: 85]، وقال الله تعالى: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[الشورى: 43]، والْعَفْوَ وَالصَّفْحَ عَلَى الْمُسِيءِ الْمُسْلِمِ مِنْ مُوجِبَاتِ غُفْرَانِ الذُّنُوبِ، والصَّفْحُ عَنْ ذَنْبِ الْمُذْنِبِ وَعَدَمُ مُؤَاخَذَتِهِ بِذَنْبِهِ[1].

المطلب الثالث: مبادئ الأخلاق في الإسلام

للأخلاق في الإسلام مبادئ لا بد من توافرها منها:

1- **احترام الأشخاص:** في الدين الإسلامي، يُعتبر الاحترام للآخرين قيمة أساسية، حيث يُعلمنا أن الله سبحانه وتعالى قد كرّم الإنسان ووضع الأخلاق والقيم كأساس للتعايش السلمي بين الناس، قال عزوجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات: 13]، وهذا يعني أن التقوى هي المعيار الحقيقي للكرامة عند الله، وليس العرق أو القبيلة. كما يشدد الإسلام على الأخوة الإيمانية بين المؤمنين، حيث يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات: 10] ، مؤكدا على أهمية الإصلاح بين المؤمنين والتعاون فيما بينهم. وعلى المستوى الأسري، يُشدد الإسلام على بناء الأسرة على أسس من الأخوة والتعاون، كما ورد في دعاء النبي موسى عليه السلام: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[طه: 32]، مما يعكس أهمية الدعم والتعاون داخل الأسرة. وينطبق هذا المفهوم أيضا على العلاقات بين المسلمين بشكل عام، حيث يُشدد النبي محمد ﷺ على هذه القيم [2]، وفي الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» [3].

يقدم الإسلام رسالة تحسينية نبيلة، تشتمل على قواعد اجتماعية متقدمة وأخلاق إنسانية عالية. يجمع بين أفضل الجوانب التشريعية من حيث الأنظمة والمبادئ، وأفضل ما توفره الأديان من رفعة أخلاقية. ومن الأمثلة على تعزيز الاحترام نحو الآخرين في الإسلام ما ورد في القرآن

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج8، ص399).

[2] بن أبي بكر، عبدالرحمن (2003): الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: مركز هجر للبحوث، مصر، (ج10، ص171).

[3] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج8، ص10، حديث:6706.

الكريم حول الاستئذان قبل دخول بيوت الآخرين، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النور: 27]. هذه الآية تعتبر توجيهًا إلهيًا يُظهر أهمية الاحترام واللباقة في التفاعلات الاجتماعية.

هذه الآيات تدعو إلى تبني قيم ومبادئ الأخلاق النبيلة – قواعد السلوك داخل المنازل – وتوعية الأمة بأهمية التمسك بالقيم الأخلاقية التي شُبعوا بها من خلال تعاليم الإسلام، بالإضافة إلى تربية الأطفال والموظفين على هذه القيم، لضمان استمرار الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم في الحفاظ على نقاء سلوكياتهم وتجنب الانحرافات التي قد تنتشر في مجتمعات أخرى.

الإحسان: يشدد الإسلام على ضرورة ممارسة الإحسان وتعزيز القيم الأخلاقية العليا، قال سبحانه تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾[النحل: 128] ، مما يدعو إلى تجنب المحرمات والتفوق في أداء الواجبات الدينية[1]، الإحسان يتجلى في مجالات متعددة، منها العناية بالوالدين، حيث يأمر الله في القرآن بالقيام بالإحسان تجاههما مباشرة بعد الأمر بعبادته، قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[الإسراء: 23]، هذا يدل على أن الإحسان تجاه الوالدين يأتي تاليًا في الأهمية بعد إخلاص العبادة لله، معتبرين أن الوالدين هما سبب وجود الفرد ويستحقان الرعاية والاحترام. لقد ربطت تعاليم الدين بين الإحسان إلى الوالدين وبين عبادة الله، مستندة إلى أن الله –عز وجل– هو المنشئ لكل شيء، ومن ثم يستحق العبادة دون منازع. وفي ظل أن الله قد جعل الأب والأم وسيلة لإيجاد الحياة، فقد أمر بالإحسان إليهما، مبرزاً أن العبادة لله وحده لاستغنائه عن الإحسان، بينما الوالدان يحتاجان إلى الإحسان وليس العبادة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله قد زود الوالدين بغريزة الشفقة تجاه أطفالهما، مما يستوجب من الأبناء رد الجميل بالإحسان إليهما[2]، كما قال تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[الإسراء: 24]. الإحسان لا يقتصر على الوالدين، بل يشمل العلاقات مع الآخرين، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت: 33]، مما يُظهر أهمية الدعوة إلى الخير والعمل الصالح. بالإضافة إلى ذلك، يُبيّن الإسلام عناية خاصة بالحيوانات، كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه،

---

[1] السيوطي، الدر المنثور، (ج9، ص137).

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج14، ص55).

ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له» [1]، وغيرها من الآيات التي تحث على الإحسان بجميع الخلق. بهذه الطريقة، يُظهر الإسلام اهتمامًا شاملاً بتعزيز ثقافة الإحسان التي تشمل جميع المخلوقات، موضحًا أهمية التفاعل الإيجابي والرحمة تجاه كل من حولنا.

2- **العدل:** في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تحث على العدل، منها العدل في الحكم، قال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[النساء: 58]، واحياناً يقرن العدل بالإحسان كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل: 90]، وأحياناً للإصلاح بين الناس كقوله تعالى: ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات: 9]، وأحيانا يقرنه بالتقوى، قال تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[المائدة: 8]، حتى في القول أمر سبحانه بالعدل، قال عزوجل: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾[الأنعام: 159]، فالله عز وجل عادل يحب العدل ومن أسمائه العدل.

المبحث الثاني: نماذج من الأخلاق في الكتاب والسنة

المطلب الأول: الأخلاق في العقائد

الإسلام قواعده وأسسه مبنية على حسن الخلق، ففي الجانب العقدي أمور وقواعد الدين يقوم عليها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [2]، ذكر الحديث نوعا من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المؤمن وهو الحياء، لذلك جاء في الحديث الشريف: «إِنَّ مِمَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [3]، وحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت – ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره – ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» [4]، الشاهد أن الإسلام عمل على غرس الأخلاق في جوانب حياة الإنسان، بما في ذلك الجانب العقدي، إذ أمور الدين كلها تقوم عليها، وفي الحديث: قال

---

[1] بن إسماعيل، محمد (د.ت): صحيح البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، ج9، ص141، حديث:2466. صحيح مسلم (د.ت): كتاب السلام: باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامه، د.ط، ج7، ص44، حديث:5996.

[2] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ج1، ص46، حديث:162.

[3] الطبراني، المعجم الكبير، (ج12، ص194، حديث:14084).

[4] صحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ج1، ص49، حديث:182.

رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر: اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» [1]، وغيرها من الأدلة على أن الأخلاق لابد من التحلي بها في الجانب العقدي.

المطلب الثاني: الأخلاق في العبادات

المقاييس الأخلاقية في الأعمال، فأفعال الإنسان تدل على أخلاقه، فمثلاً القرآن الكريم يحث على التجارة، ويحرم كنز الأموال، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[التوبة: 34]، والنفقة في سبيل الله تشمل تنمية الأموال والعمل فيها، لأنها ستعود على المسلمين بتشغيل العاطلين، وتوفير السلع لهم، واستثمار وزيادة الدخل والاقتصاد الإسلامي، وكذلك من الأخلاق في العبادات أن الإسلام دعا إلى الإنجاز في مال اليتيم والسفيه، فقال عز وجل: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[النساء: 5]، أي مال اليتيم يكون عندك، لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى يبلغ[2]، ومن العبادات الصلاة، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وعموده، وهي الصلة بين العبد وربه، بين عز وجل أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال عزوجل: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[العنكبوت: 45]، أي الصلاة التي وصفها الله تعالى بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فأنها معينة على التقوى ومكارم الأخلاق، حث الله تعالى على المحافظة عليها[3].

ومن العبادات أيضاً الصوم، فالصوم يُعلّم الإنسان الصبر، وتحمل التعب، ولابد من التخلق بخلق الدين في هذه العبادة، في الحديث: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ» [4]، بمعنى أنه لا ثواب فيه لفقد شرط حصوله، وهو الإخلاص أو الخشوع، أو أن المراد لا يثاب إلا على ما عمل بقلبه[5].

---

[1] الحاكم (د.ت): المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، (ج1، ص174، حديث:165). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[2] السيوطي، الدر المنثور، (ج4، ص231).

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج2، ص466).

[4] الطبراني، المعجم الكبير، (ج11، ص14، حديث:13232). بن موسى، أحمد بن الحسين بن علي (2003): شعب الإيمان، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد. ط1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع الهند: الدار السلفية ببومباي، (ج5، ص245، حديث:3369).

[5] المناوي، عبدالرؤوف (د.ت). فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، (ج4، ص16).

المطلب الثالث: الأخلاق في المعاملات

المعاملات في الإسلام مبنية كذلك على الأخلاق، والالتزام بشريعته في الأخلاق، والعقائد، والمعاملات، والعبادات، وفي كل جوانب الحياة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

إن الإسلام أحل البيع وحرم الربا، قال سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[البقرة: 275]، تفسير الآية يُظهر جانبين: الأول، المعنى الحرفي الذي يُعدُّ تحذيرًا لهم بالعقاب الذي سيبدأ من لحظة الحساب إلى دخولهم النار. والثاني، المعنى المجازي الذي يدل على التوبيخ أو الإنذار بالسوء والمعاناة في الحياة الدنيوية، بما في ذلك التعرض للمتاعب والاستياء من الحياة[1].

في الإسلام، يُعتبر التعامل بالشراكة في الزراعة أحد الأمثلة على المعاملات الاقتصادية العادلة. يُمكن لشخصين أن يتفقا على أن أحدهما يهتم بشجرة، يسقيها ويعتني بها، على أن يتقاسموا الثمار التي يُبارك الله بها بينهما، وفقًا لما ذكرته المصادر الفقهية[2]، وفي الحديث عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ ، قال: «عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع » [3].

الخاتمة:

تناول هذا البحث موضوع الأخلاق ومكانتها في الشريعة الإسلامية، حيث تُعتبر الأخلاق أساسًا هامًا في بناء الشخصية المسلمة. وقد تطرق البحث إلى بعض القيم والأخلاق التي يجب على المسلم التحلي بها في جميع جوانب حياته، مثل الصدق والأمانة والرحمة والعدل. على الرغم من أن الموضوع لم يكن شاملًا لجميع الأخلاق الإسلامية، إلا أنه قدم بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر، بهدف إبراز أهمية هذه الأخلاق في الحياة اليومية للمسلمين.

إن الهدف من هذا البحث هو تعزيز الوعي بأهمية الأخلاق في الإسلام، وتقديم رؤية واضحة حول كيفية تطبيق هذه الأخلاق في مختلف جوانب الحياة. كما يأمل الباحث أن يكون هذا البحث قد ساهم في تشجيع المسلمين على الالتزام بتعاليم الإسلام الأخلاقية، مما يسهم في تعزيز المجتمع المسلم وتقوية أواصر الأخوة والتعاون بين أفراده.

كما يأمل الباحث أن يكون هذا البحث بداية لدراسات أعمق وأشمل في مجال الأخلاق الإسلامية، مما يسهم في إثراء الفكر الإسلامي وتقديم رؤى جديدة حول كيفية تطبيق الأخلاق في

---

[1] ابن عاشور، التحرير و التنوير (ج1، ص427).

[2] بن حسن، يحيى بن شرف بن مري (د.ت): روضة الطالبين وعمدة المفتين، دط، (ج 2، ص198).

[3] صحيح مسلم، كتاب المساقاة : باب المساقاة والمعاملة، بجزء من الثمر والزرع، ج5، ص26، حديث:4044.

ظل التحديات المعاصرة. إن أي تقصير في هذا البحث يعود إلى محدودية علمي ونفسي، بينما التوفيق والسداد يعودان إلى الله تعالى، فله الحمد والمنة على تسهيل هذا العمل.

النتائج:

أظهرت الدراسة عدة نتائج محورية، من أبرزها:

1. **الأولوية الشرعية للأخلاق:** يتضح من النصوص الشرعية أن الأخلاق ليست مجرد سلوكيات اجتماعية، بل هي ركن أساسي من أركان الدين؛ إذ يُوصَف النبي ﷺ بأنه "على خلق عظيم"، مما يؤكد أهمية الأخلاق في الإسلام.
2. **الارتباط الوثيق بين الإيمان والأخلاق:** تشكل الأخلاق جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، حيث ينبثق الإيمان من التزام المسلم بمبادئ الأخلاق الرفيعة كالصدق والعدل والصبر.
3. **التأثير الإيجابي للأخلاق على الفرد والمجتمع:** يساهم الالتزام بالقيم الأخلاقية في تعزيز الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى بناء بيئة اجتماعية مستقرة ومتقدمة.
4. **تجسيد الأخلاق في مختلف مجالات الحياة:** تظهر الأخلاق الإسلامية جلية في العقائد والعبادات والمعاملات، مما يدل على تكامل النظام الإسلامي في تنظيم جميع جوانب حياة الإنسان.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يُقترح ما يلي:

1. **تعزيز التربية الأخلاقية في المناهج التعليمية:** إدراج قيم الأخلاق الإسلامية ضمن المناهج الدراسية لتعزيز الوعي والسلوك الحسن لدى الأجيال الصاعدة.
2. **تفعيل دور المؤسسات الدينية:** تكثيف الجهود في المساجد والمراكز الإسلامية لنشر القيم الأخلاقية وتقديم نماذج تطبيقية على الالتزام بها في الحياة اليومية وعقد الورش والمؤتمرات لتعميم الفهم الصحيح للأخلاق الإسلامية ودورها في تنمية المجتمع.
3. **تشجيع البحوث والدراسات المستقبلية:** دعم الأبحاث العلمية التي تتناول العلاقة بين الأخلاق الإسلامية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية لتوسيع قاعدة المعرفة في هذا المجال.
4. **استخدام وسائل الإعلام لنشر الثقافة الأخلاقية:** استغلال المنصات الإعلامية لنشر قصص النجاح والتجارب الإيجابية التي ترتكز على الالتزام بالأخلاق الإسلامية، مما يسهم في تعزيزها على نطاق واسع.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أيوب، محمد بن أبي بكر (1973م): الفوائد، ط2، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- بن علي، محمد بن إبراهيم (د ت): إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- بن محمد، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- بن مكرم، محمد (د.ت): لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.
- بن المغيرة، محمد بن إسماعيل (د ت): صحيح البخاري.
- بن موسى، أحمد بن الحسين بن علي (2003): شعب الإيمان. تح: عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي.
- بن الضحاك، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (د.ت): سنن الترمذي.
- الحاكم، محمد بن عبد الله (د ت): المستدرك على الصحيحين.
- بن محمد، الحسين (2007م): الذريعة إلى مكارم الشريعة. تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة: دار السلام.
- الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالرزاق (د ت): تاج العروس من جواهر القاموس.
- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم، شمس الدين أبو العون (1993م): غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ط2، مصر: مؤسسة قرطبة.
- بن أبي بكر، عبدالرحمن (2003م): الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مصر: تح: مركز هجر للبحوث.
- بن مطير، سليمان بن أحمد بن أيوب (د ت): المعجم الأوسط.
- بن مطير، سليمان بن أحمد بن أيوب (د.ت): المعجم الكبير، دط.
- بن محمد، محمد (د ت): إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة.
- بن حبيب، علي بن محمد (1981م): تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تح: محي هلال السرحان: وحسن الساعاتي، بيروت: دار النهضة.
- بن حبيب، علي بن محمد (د ت): أدب الدنيا والدين.
- بن مسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت): صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، دار الآفاق الجديدة.
- المناوي، عبدالرؤوف (د ت): فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1.
- بن حسن، يحيى بن شرف بن مري (د ت): روضة الطالبين وعمدة المفتين، (ج2).